الجيش في العصر العباسي

ان دراسة التاريخ العسكري لأي امة من الامم يبين لنا اسهاماتها العسكرية في هذا الجانب الحضاري ، وان مما يدعو الباحث الى تناول الجيش العباسي هو الكيفية التي استطاع بها هذا الجيش البسيط والمتواضع ، اسقاط دولة تمتلك في ذلك الوقت جيشاً يعد من اقوى الجيوش في العالم ، فالدولة التي حاصرت مدينة القسطنطينية لمدة عام كامل، وزرعت وحصدت زرعها على حدود الدولة البيزنطية ، لم تستطع أن تقف بمواجهة الجيش العباسي ، فضلا عن أن الجيش الأموي كان يقوده اقدر قائد اموي، لم يعرف الهزيمة طوال حياته ، وهو اقدر قائد الجبته الدولة الأموية ، بعد مسلمة بن عبد الملك هذه الاسباب تدعو الباحث منا إلى التأمل في هذا الجيش وتدريبة وتسليحه وأساليبه القتالية ، وتعبئته في المعارك . هذا الجيش كان له دورين ، الدور الأول دور ايجابي الا وهو المحافظة على الدولة العباسية وحماية حدودها ، والدفاع عن ممتلكاتها وسكانها ، والدور الآخر سلبي ، وهو قيام هذا الجيش بتدمير الدولة من حيث لا يشعر ، فيخلع قادة هذا الجيش الخلفاء ويوليون من يشاءون ، ويتمرد قادة الجيش على الدولة، ويعجزون عن حماية الدولة التي كانت سببا في وجودهم ولتسهيل تناول الموضوع سيتم تقسيم الموضوع الى النقاط التالية:

أ-مكونات الجيش العباسي

ب- تدريب الجيش ومعسكراته

ج- الدور الايجابي للجيش العباسي

د- الدور السلبي للجيش العباسي

مكونات الجيش العباسي :

تشكل الجيش العباسي أول الأمر من المتطوعة الذين انضموا الىالدعوة العباسية في خراسان ، واصبحوا يشكلون معظم الجيش العباسي في ذلك الوقت وهو وقت اعلان الثورة العباسية في خراسان في سنة 129هـ 746م، أن مما يثير التساؤل وكثير من علامات الاستفهام هو كيف استطاع هؤلاء المتطوعة من هزيمة جيوش الدولة الأموية في خراسان ومن ثم في العراق ، وبالتالي اسقاط الدولة الأموية ؟ ان الجواب على هذا التساؤل يدفعنا إلى التفكير جيدا في هذا الجيش الا وهو الجيش العباسي،أن العرب ومواليهم في خراسان قد شكلوا قوة عسكرية قوية جداً،استطاعت ان تحصل على التدريب العسكري المنظم والمنضبط عبر الحملات السنوية التي كانت تتجه الى بلاد ما وراء

النهر وبلاد الهند ، هذا من جانب، ومن جانب آخر لا استبعد انضمام عدد من قادة الجيش الاموي وجنوده المحترفين الى تنظيمات الجيش العباسي السرية اولا،والعلنية بعد اعلان الثورة العباسية،بحيث قابل هؤلاء القادة وجنودهم الجيش العباسي، بنفس خططه ونفس تكتيكه ونفس اساليبه التعبوية في القتال ، والذي يعرف خطة خصمه سينتصر عليه حتماً، اذن تم الانسلال من الجيش الاموي الى الجيش العباسي،طبقا للولاءات الجديدة،حيث انضمت اليمانية بنقلها الى الدعوة العباسية،كما شجعت الثورة العباسية العناصر الأخرى للانضمام اليها ، وهكذا انضم الى الجيش العباسي كل من استطاع الدعاة ضمهم الى الدعوة العباسية،وكان من هؤلاء الجندي والضابط والقائد وغيرهم.

العرب :

توجهت الدعوة العباسية كما رأينا إلى العرب أولا لدعوتهم للانضمام الى التنظيم السري وهو الدعوة والبيعة للرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم . ولو نظرنا الى قائمة النقباء لوجدنا ان العرب يشكلون القسم الاعظم منها ، فمن بين اثني عشر نقيبة كان هنالك شخص واحد غير عربي والباقي هم من القبائل العربية في خراسان ، ولكن هذا لا يمنع من دخول عناصر غير عربية من الموالي في خراسان وبلاد ما وراء النهر الى الدعوة العباسية والى الجيش العباسي ، بعد قيام الثورة العباسية وفتح باب التطوع للجيش العباسي ، وكانت هذه القبائل تتكون من اليمن وربيعة وبعض قبائل مضر التي كانت تقفسه الى جانب الدولة الأموية ، وهذا امر طبيعي في كل ثورة أو تنظيم سياسي يسعى الى تولى الخلافة ، فمن غير المعقول أن يذهب دعاة الدعوة العباسية الى من يساند الدولة التي يريدون اسقاطها ويطالبونهم بالانضمام اليهم في ثورتهم .وظل العرب يتنقلون المادة الرئيسة للجيش العباسي ولهم تقلهم الكبير في قمع التمردات التي حدثت في مختلف أرجاء الدولة العباسية في اليمن وشمال افريقيا وفي سجستان والشام وغيرها من مناطق الدولة العباسية ، وعندما هاجمت الراوندية الخليفة أبي جعفر المنصور، نجد أن العرب هم الذين خلصوا المنصور من القتل ولو نظرنا الى الاشخاص البارزين في الدفاع عن المنصور لتصدرهم معن بن زائدة الشيباني ، وخازم بن خزيمة التميمي ، وعثمان بن نهيك ، ومالك بن الهيثم الخزاعي ، ولو القينا نظرة على ارباع بغداد واقسامها ، لوجدنا ان اغلبها تحمل اسماء قبائل عربية مثل سكة بني العكي وسكة بني حليفة وسكة غزوان وسكة العباس وسكة عطية بن مجاشع وسكة الحسين وسكة الهيثم وسكة الحكم بن يوسف وغيرها ولو انتقلنا الى اسماء ولاة الخليفة أبي جعفر المنصور ونظرنا في انسابهم والقابهم لوجدنا أن معظمهم من العرب، فمنهم: زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي، الهيثم بن معاوية العتيقي، السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس،محمد بن ابراهيم الامام ،

ابراهيم بن يحيى بن محمد العباسي، محمد بن خالد القسري البجلي،رياح بن عثمان المري،عبد الله بن ربيعة الحارثي، جعفر بن سليمان بن علي العباسي، الحسن بن زيد بن الحسن العلوي ،الصقر بن نجدة الاسدي،سفيان بن معاوية المهلبي،سلم بن قتيبة الباهلي،موسى بن علي بن رباح اللخمي،محمد بن الاشعث الخزاعي ، حميد بن فحطبة الطائي، جابر بن توبة الكلابي الهيثم بن معاوية العتكي خالد ابن ابراهيم الذهلي،عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الانصاري ، عمرو بن المسيب الضبي معن بن زائدة الشيباني وابن اخيه يزيد بن مزيد الشيباني ، وغيرهم كثير،الى جانب عدد من الموالي الذين تولوا بعض الولايات وهم من المخلصين طبعاً للدعوة العباسية والدولة العباسية بعد ذلك. وكل هؤلاء الولاة هم من خيرة القادة العسكريين، تدعمهم في كل تصرفاتهم قبائلهم العربية القوية والمؤيدة للدولة العباسية . وحتى عندما دخلت عناصر أخرى في الجيش العباسي ، ظل العرب هم القوة التي يحسب لها الف حساب ، فكانت فرق المغاربة من الفرق التي تضم في صفوفها خيرة الجند والقادة العرب ، لكنها فيبعض الاحيان كانت تبعد أو تحيد في خضم بعض الاحداث وخاصة في مدينة سامراء.ولو تتبعنا الثورات التي قامت ضد الخليفة أبي جعفر المنصور،والقوات التي قضت عليها لوجدنا ان معظمها كان يعتمد على القبائل العربية فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد تكون جيش موسى بن كعب من ثلاثة آلاف مقاتل من العرب والموالي والف رجل من بني تميم خاصة.مما يؤكد ما ذهبنا اليه من كثرة الجند العرب واعتماد الدولة العباسية عليهم في جسام الامور.وحتى عندما استخدم الخليفة المعتصم بالله الاتراك لم يترك العرب فكانت فرق المغاربة وهم عرب من اليمانية والقيسية استوطنوا مصر وشمال افريقيا، لكنه كتب الى عامله على مصر كيدر،يأمره بانيسقط العرب من ديوان مصر ففعل وكذلك فعل المتوكل على الله.

الفرس :

شكل الفرس أحد مكونات الجيش العباسي ، وعندما قامت الثورة العباسية تم ادخال كل العناصر الراغبة في التجديد في الديوان ، ولم يعتمد التنظيم الاموي السابق القائم على التنظيم القبلي، وانتمى الناس في الجيش العباسي كأفراد لا كقبائل ، وكان ولاءهم للدولة التي تعطيهم الرواتب وتدربهم وتشرف عليهم ، وقد اراد العباسيون بهذا التنظيم الجديد ، القضاء على الفكرةالقبلية التي كانت اساس سقوط الدولة الأموية وقد دخل الفرس من مختلف المدن في الجيش العباسي ، بعد ان مناهم العباسيون بالأموال والامتيازات، وكانت الفرق الخراسانية تضم في صفوفها اعداد كبيرة من الفرس من سكان خراسان . وعندما تضخم الجيش في عهد ابي مسلم الخراساني ، كتب اليه الخليفة أبي العباس أن يسقط من لم يكن من اهل خراسان من ديوان الجند ، فقعد ابا مسلم الخراساني ، و ، واخذ يقرأ اسماء الجند ويسقطهم من الديوان ، فانبرى له احد سكان خراسان وقال له : علام

تسقط الناس منذ ثلاث ، إبدا بنفسك فانك من اهل اصبهان وليس من اهل خراسان ، فقطع ابا مسلم الأمر ولم يسقط أحد . وقد تكرر تجنيد الفرس اثناء ولاية الفضل بن خالد البرمكي على ولاية خراسان ، واثناء القضاء على ثورة يحيى بن عبد الله بن الحسن ، وسميتهذه الفرقة بالعباسية، ودخلت بغداد تحت اسم الكرنبية ، لكننا لم تسمع عنوجود أي دور سياسي لها مما يؤكد ولاءها للخليفة العباسي والدولة العباسية

الترك:

شكل الترك احدى القسام الجيش العباسي منذ عهد الخليفة الأول أبي جعفر المنصور، ونسمع عن منارة وحماد وغيرهم من موالي الخليفة أبي جعفر المنصور ، فقد ذكر ابن اسفنديار أن جزءا من الضريبة التي كان يرسلها اصبهبذ طبرستان للمنصور كانت عددا من الغلمان الأتراك، كما كان المنصور نفسه يشرف على تدريب مماليكه على استعمال السيف والرمي بالنبل والتدريب على القتال . وقد ذكر الخليفة المنصور أن هؤلاء الاتراك هم من البدو ولم يتعلموا آداب الخلافة واصول التصرف في حضرة الخليفة كونهم حديثي عهد بالإسلام . كما ذكر الثعالبي ان المنصور هو أول الخلفاء العباسيين الذين استخدموا الاتراك في البلاط العباسي وقد لعب الجند التركي في عهد المهدي والرشيد دورا في القضاء على ثورتي عبد السلام بن حمزة اليشكري والوليد بن طريف الشاري،حيث كانوا يجيدون الرمي بالسهام وازداد عددهم في عهد المأمون بشكل كبير اذ اكثر عامل بخارى من ارسالهم اليه ضمن جزية بلاد ما وراء النهر وكان من ابرزهم طولون والد احمد بن طولون ولكن أول من أكثرهم بهذا الشكل فهو الخليفة محمد المعتصم بالله ، عندما كان وليا للعهد وبعد ان اصبح خليفة ، اصبح اكبر همه ان يستخدمهم في الجيش وازداد عددهم في عهد المأمون حتى بلغ سبعة آلاف جندي . ولما استخلف المعتصم بالله استخدمهم في الجيش وشكل فرق عديدة منهم كلفرقة تتبع منطقتها مثل البخارية ، الصغدية ، الاشروسنية والفراغنة.

وغيرهم ، ولم يسمح لهذه الفرق بالاختلاط ببعضها ، ولم يسمح لهم الاختلاط بالمجتمع العراقي ، بل زوجهم المعتصم بالله بنساء من مناطقهم ، وقرض لنسائهم وسجلين في الديوان ، فكان التركي لا يستطيع أن يطلق زوجته لأنها مسجلة في الديوان وتستلم راتبا حدده الخليفة المعتصم . ويعود السبب الى استخدام الجند التركي ، الى تطور الحياة وعزوف العرب عن الجيش حيث مانوا الى حياة الراحة والاستقرار ولم يتطوعوا في الجيش كالسابق. فضلا عن شجاعة الاتراك في الحروب . وظل الاتراك يتوافدون على المعتصم حتى ضاقت بهم بغداد ، فانتقل الى سامراء ، وكان احد اسباب الانتقال هو حاجة الجند الجديد الى معسكرات جديدة ، وحاجة هؤلاء الجند الى التدريب ،

وكما نتذكر فان احد اسماء سامراء هي مدينة العسكر . ولم يظهر الدور السلبي للأتراك في عهد المعتصم بل ظهر جليا في فترة الفوضى العسكرية وما بعدها،حتى الاحتلال البويهي للعراق .

الزنج:

لقد ورد ذكر فرقة الزنج او السودان لأول مرة في الجيش العباسي ، اثناء ثورة الموصل ضد الدولة العباسية ، اذ اهملت الدولة العباسية قبائل الموصل التي وقفت الى جنبها ، ولم تساعد الأمويين ، وكان جزاؤهم الجفاء من الدولة والابعاد والاهانة فاعلنوا ثورتهم ضد العباسيين ، وقد قمع العباسيون هذه الثورة كعادتهم بأقصى ما يتمكنون من قوه وجرى في الموصل على يد هذه الفرقة ما لا يوصف من اعمال وانتهاك الاعراض.

تدريب الجيش العباسي ومعسكراته الدائمة والمؤقتة:

ان اتساع الدولة العباسية اقتضى منها اعداد جيش قوي ومدرب على استخدام افضل التقنيات الحربية والاسلحة الممتازة والتدريب الجيد ، وكانت تنتشر في طول الدولة العباسية وعرضها ، وهذه المعسكرات دائمية ومؤقته ، والدائمية التي ترابط قرب المدن ، وفي اغلب الاحيان تعسكر على اطرافها وفي منطقة معزولة، لغرض توفير الامن للقطعة العسكرية ، وتكون طرق اتصالها بالمناطق المتواجدة بالقرب منها سهلة ، بحيث تتيح للجند حركة سريعة وغير معقدة . ويختلف عدد الجند بحسب حاجة المنطقة ، فالمناطق الهادئة يكون عند القوات فيها قليل نسبة الى المناطق الساخنة . أما المعسكرات المؤقتة فهي التي تظهر أثناء قيام بعض الحركات المعادية للدولة العباسية مما يقتضي ارسال قطعات عسكرية لتهدئة الأمور ، وتتخذ هذه القطعات بعض المناطق كمعسكرات مؤقتة لحين عودتها الى اماكنها الاصلية .. اما الروابط العباسية فهي المناطق التي تتواجد فيها قطعات بسيطة في مناطق متفرقة من الدولة العباسية ، وتكون عادة على طرق المواصلات او قرب الاقضية والنواحي ، وقد ورد ذكر الحاميات العباسية أو الروابط في اكثر من مناسبة ومكان عند الحديث عن الثورات التي قامت في العصر العباسي الأول . وكانت هذه الحاميات ترابط كما ذكرنا قرب المدن حماية لها من أي هجوم من قبل الخارجين على الدولة العباسية ، وفي بعض الاحيان كانت هذه الحاميات او الروابط العباسية يصيبها الهزيمة في بعض المعارك ، فترسل لها الدولة العباسية التعزيزات ، لقمع المتمردين . وكانت هذه القطعات تتكون من المشاة والفرسان ، وقد اهتمت الدولة العباسية بتدريب هؤلاء ، وايجاد الاماكن التي تصلح لتدريبهم ، وتخصيص مدربين يدربون الجند العباسي على اساليب استعمال الاسلحة ، وكان الخليفة في أحيان كثيرة يشرف على تدريب هؤلاء الجند على استخدام مختلف الأسلحة ، كالتدريب على السيف والرمي

بالنبال والاشتباك القريب ، وهذا ما وجدناه عند الكلام عن الخليفة أبي جعفر المنصور ، كما كان الخلفاء العباسيين يحظون بشريب بدني عالي جدا ، يدل على ذلك الاخبار التي تذكر عن في مناسبات كثيرة اما الفرسان فيحتاج تدريبهم الى مساحات واسعة من الأراضي لسباق الخيل والتدريب على القتال على ظهور الخيل ، الذي لم يحسنه الا العرب ، وقد تعلم البيزنطيون هذا الفن منهم ، كما انتقل الى اوربا عبر الحروب الصليبية . وقد خصصت الدولة العباسية اراض شاسعة لتدريب الخيول في الشماسية والرقة لغرض التدريب ، ولم يستخدم الجيش العباسي الا افضل الخيول ، ولدينا في معركة بابك الخرمي ، وفي معركة عمورية خير دليل ، حيث امتحن القادة العباسيون الخيول بسباق قبل قيام المعركة واستبعدوا الخيول غير الجيدة ، ولأهمية الخيل فقد كانت الدولة العباسية تختار افضل انساب الخيول وتكثيرها . ويتم تدريب الفارس على انواع مختلفة من الاسلحة لاستخدامها في ساحة المعركة . كما كانت الدولة العباسية تهتم كثيرا باللياقة البدنية للمتطوعين فيختارون ذوي الصحة الجيدة الذين يتحملون مشاق السفر ومشاق الحرب. ولكي نؤكد مدى اهتمام الدولة العباسية بالجيش عامة والفرسان خاصة نجد انهم ابقوا على اعطاء حصة اضافية للفارس ، فالراجل يستلم سهم واحد في المعركة، والفارس يستلم سهمان سهم له وسهم لفرسه.

اسلحة الجيش :

ان الحديث عن اسلحة الجيش العباسي، يعني من جهة اخرى التحدث عن اصناف الجيش العباسي ، فلكل صنف سلاح خاص به يتميز به عن غيره من اصناف الجيش الأخرى ، ومن هذه الاصناف :

1 – اسلحة المشاة : يؤلف المشاة او الرجالة القسم الأكبر من الجيش العباسي وهم الذين يمسكون الأرض ، ويقع عليهم الاصطدام المباشر مع العدو ، وامتاز الجيش العباسي في الفترة الأولى بقابليته على القتال تحت مختلف الظروف ، فنراهم في الفترة الأولى يقاتلون في شبه الجزيرة العربية في اليمن والحجاز و عمان والبحرين، وفي حرب بابك الخرمي قاتل الجيش العباسي في مناطق جبلية وعرة جدا وفي عمورية وفي حصار القسطنطينية . وقد استخدم هذا الجند مختلف انواع الاسلحة التي يستطيع المشاة استخدامها ولا تشكل عائقا لهم وتعيق تحركاتهم ، ومن أسلحتهم السيوف ، الرماح ، المزاريق، وكانت السيوف التي يستخدمها الجند في المدة العباسية مختلفة المصادر أجودها السيوف اليمانية تليها المهندة ، ثم بقية السيوف التي لاتخلوا مدينة من اسلامية من مراكز لصناعتها هذا فضلا عن مصانع الدولة التي تجهز الجيش بمختلف انواع الاسلحة ومن بينها السيوف. ويستخدم المشاة أيضا الرماح الطويلة الصلادة ، وعندما تم استخدام الأتراك في

الجيش العباسي، ثم استخدام الرماح القصيرة والمجوفة، وهي اشد طعنة واخف في الحمل ، ولباس المشاة الخوذة والدرع الوقاية الراس والصدر والاطراف. ويركب رؤساء فرق الجند المشاة الخيول ، لمتابعة المعارك لكي يتمكن من سرعة الانتقال وسد الخلل في اثناء سير المعركة .

اسلحة الفرسان :

استخدم الفرسان السيوف والرماح والاقواس والدروع والخوذ ، وتتميز رماح الفرسان بطولها لكي يتمكن الفارس من طعن العدو من مسافة لكي تحميه من ضربة سيفه او حتى رمحه ، وهنالك رماح قصيرة تسمى بالحراب، كما استخدم الجند التركي الرماح القصيرة المجوفة لكي تتيح للفارس حرية حركة أكبر وحمل اخف وبعد افضل للاصابة ، كما الحق في العصر العباسي بفرق الفرسان كتائب رماة السهام الخيالة ، والذين اشتهروا بدقة الرمي من على ظهور الخيول، وكان الفارس يحمل معه الفؤوس لتهشيم الخوذ الفولاذية للاعداء وكذلك الدبابيس . وتنحصر واجبات الفرسان بـ حماية الجيش اثناء التنقل ومسك المقتربات الى طرق مسير الجيش، وحماية تشكيلات الجيش اثناء المعركة فضلا عن الواجب الاساس وهي الهجوم على العدو لإحداث الصدمة الأولى في القتال ، ومطاردة العدو اثناء انهزامه، والاستطلاع قبل المعركة ، وبعد . انتهائها خوفا من مباغتة الاعداء أو شن هجوم جديد على القطعة العسكرية اثناءانسحابها أو تمتعها بالراحة .

النشابون :

النشابون هم الجند الذين يحملون الأقواس والنشاب ويسمون يضا بالناشبة والرامية ورماة النبل ، وهذا الصنف من بين أهم صنوف الجيش العباسي ، ويعول عليهم في المعارك وهم الذين يمسكون المضائق والاحتفاظ بالاماكن الاستراتيجية كالمرتفعات المشرفة على ساحة المعركة ، والنشابون هم أول من ينشب المعركة مع العدو في حالتي الدفاع والهجوم

المنجنيقيون:

وهم طوائف المنجنيق والمنجنيق هو آلة حربية بوضع فيها الانتقال او قدور الزيت الفائر أو النفط الممزوج بالكبريت او الفسفور المغلف ، ويرمونه بها على العدو، وتشد الآلة من احد طرفيها بحبل او نابض وتكون متصلة بالقاعدة ، ويصدها قطعة حديدية ، فعندما يفلت المنجنيق ، يصطدم بالقطعة الحديدية ، فتسبب قوة الضربة انطلاق الجسم المحمول الى العدو فيسبب انسكاب النفط مع الكبريت

او الفسفور اندلاع حريق هائل في مكان سقوطه ، فيتأذى العدو بكثرة رمي المنجنيقات وخاصة على الاسوار التي تسبب سقوط الاحجار تهدم وتصدع الأسوار ومن ثم احداث ثغرة ينفذ منها الجيشالعباسي الى تحصينات العدو

النفاطون :

استخدم الجيش العباسي النفط كما ذكرنا ذلك عند الحديث عن المنجنيقيون ، وكان هؤلاء النفاطون يرتدون ملابس لاتتأثر بالحريق ، ويقذف النفط ايضا عن طريق النقاطة ايضا فضلا عن المنجنيقات ، واستخدم النفطكسلاح في المعارك البرية والبحرية معا.

الدبابون(الدبابات):

هذه الدبابات هي اشبه بالدبابات الحالية ، غير أنها فارغة من الداخل ، وذلك لكون الفعلة والعمال يحتمون بها ، وتستخدم هذه لثقب الاسوار ، حيث تتدحرج هذه البابات على العجلات ، ثم تلصق بالاسوار ، لينطلق العمال والفعلة بعملهم وهو احداث ثغرات في السور ، ثم تحشى هذه الثغرات بالبارود وتنفجر بعد احراقها محدثة فجوة في جدار السور ، وقد استخدمها الخليفة المعتصم بالله في هجومه على مدينة عمورية . وتتوفر في هذه الدبابات حماية العمال بداخلها من رمي الاعداء لها بالنفط والزيت الفائر ليقع على رؤوس العمال ، وذلك بوضع قطع الجلد المطلية بمادة تمنع احتراقها وحماية من بداخلها . هذا فضلا عن الفعلة الذين يلحقون بالجيش والمهندسون والاطباء والقاضي الذي يسمى بقاضي العسكر والمخابرون (الكوهبانية) والذي يشكل وجودهم معززا لاداء القطعات العسكرية وتحقيق النصر على الاعداء ، فضلا عن استخدام اسلحة اخرى من بينها الحسك الشائك وهو أشبه بالاسلاك الشائكة في الوقت الحاضر ، واقامة الحفر على اطراف المعسكرات وخاصة في الليل للايقاع بفرسان العدو أو المهاجمين ليلا

ج – الدور الايجابي للجيش العباسي :

لعب الجيش العباسي في بداية تشكيل الدولة العباسية دورا ايجابيا ، فهو السبب المباشر في اقامة الدولة العباسية ، فلولا الجيش العباسي وقوته لما قامت للدعوة العباسية قائمة . وقد تحمل الجيش العباسي كثيرا من المشاق من اجل تحقيق هذا الهدف، فلم تكن الأمور ممهدة له ، بل قدم الجيش العباسي تضحيات كثيرة في سبيل تحقيق نجاح الثورة ، فكل المدن التي تم اخضاعهاللعباسيين قاومت الجيش العباسي، ولم نسمع عن مدن فتحت أبوابها للجيش العباسي الا مدينتي الموصل والكوفة التي دخلها الجيش العباسي دون قتال . اما دمشق فقد جهد عبد الله بن علي في اخضاعها

وكذلك بقية المدن في الشامومصر وشمال افريقيا .كما لعب الجيش العباسي دورا ايجابيا في القضاء على كل الثورات التي قامت ضده في مختلف ارجاء الدولة العباسية من شمال افريقيا الى سجستان ، ومن ارمينة والقوقاز الى اليمن جنوبا ، وكان لهذا النصر أو الدورالايجابي اسبابا كثيرة منها :

1- وجود خلفاء اقوياء مثل المنصور والمهدي والرشيد والمأمون والمعتصم بالله ، أمسكوا العصا من الوسط ، واحسنوا اختبار القادة العسكريين .

2- حسن تدريب الجيش وشدة انضباطه واطاعته للاوامر العسكرية والتزامه بها ، وتطبيقها بحذافيرها .

3- صرف الرواتب في اوقاتها المعلومة للجند ، والتزام الدولة بها ، وعدمتأخير هذه الرواتب .

4- محاسبة المقصرين من الجند وفصلهم او سجنهم ، وذلك لوضع حد لإستهتار البعض منهم ، مما يسبب للدولة مشاكل اضافية ، هي في غنى عنها .

ولو استقرينا المعارك التي حدثت وعددناها فقط لأقتضى منا عشرات الصفحات ، فالجيش العباسي دافع افضل دفاع عن البلاد الاسلامية ضد الدولة البيزنطية ، وخاض افضل المعارك واعنفها وحقق النصر فيها ، فلو اجرينا معادلة حسابية في عدد المعارك التي خاضها الجيش العباسي ضد الدولة البيزنطية لوجدناه قد انتصر في أكثر من 98% من تلك المعارك ، وحقق نصرا مبينا ضدهم، وقد قاتل الجيش العباسي في ارض غير ارضه وجو صعب عليه من ناحية البرد والثلج وعورة المنطقة وقساوة المقاتلين البيزنطيين ، وتمرسهم على القتال في ارضهم، ولكن مع هذا ، فقد انتصروا عليهم ، وفرضوا جزية عليهم ، وردوا كل الهجمات التي قامت بها الدولة البيزنطية على حدود الدولة العباسية . واجبروا الدولة البيزنطية على دفع الجزية وعقد معاهدات صلح مع الدولة العباسية ، وسرعان ما كانت هذه المعاهدات تنقض من قبل الدولة البيزنطية . ولم ولن ينقض العباسيين اية معاهدة عقدت مع الدولة البيزنطية ، كما كان للجيش العباسي الفضل في اعادة الأسرى الى اهاليهم سواء أكانوا من المسلمين أو من اهل الذمة من سكان البلاد الإسلامية . هذا هو الدور الايجابي للجيش العباسي ، فقد حقق وحدة الدولة العباسية ، وقمع الخارجين عليها وقاتلهم اشد القتال ، وحمى حدود الدولة العباسية برا وبحرا وقاتل في ظروف قاسية وصعبة عليه ، الا انه انتصر في تلك المعارك، مما اعطى دورا مشرفا لذلك الجيش يذكره التاريخ دوما على مر العصور

د الدور السلبي للجيش العباسي :

شكل الجيش العباسي في عهد السيطرة التركية، عبئا كبيرا على الدولة العباسية ، ممثلا بقادة هذا الجيش وجنده ، فمنذ اجبارهم للخليفة المتوكل على الله على مغادرة دمشق ، التي اراد ان يتخذها قاعدة للدولة العباسية ، بعد ان طفح الكيل ، وازدادت التجاوزات على الناس وعلى مؤسسة الخلافة خاصة ، اضطر بعدها الخليفة المتوكل على الله ، الى العودة الى مدينة سامراء ، وقرر الانتقال الى المتوكلية قرب مدينة الدور الحالية ، لكنه في اللحظة التي قرر التخلص من قادة الجند التركي تخلصوا منه . بعد ذلك زادت تجاوزات الجند فكل من لايرغبون به يقتلونه منالخلفاء ، ويأتون بأخر ثم عندما لا يعطيهم أو يعطيهم ما يشبع نهمهم يقتلونه ايضا ، ونسوا واجبهم الاساس وهو حماية الدولة العباسية ، التي جاءت بهم من اطراف التركستان الى العراق ، ووضعتهم في مكانة متميزة ، لابل فضلتهم على بقية الجند العباسي ، وتفضلت عليهم فزوجتهم ومنحت زوجاتهم الرواتب السخية، وتجملت كلفة زواجهم وكلفة بناء دور خاصة لهم ، لكنهم مع هذا فقد تناسوا ما قدم لهم ، وانتقل المعتصم بالله الى سامراء لأجلهم ، ولكن دون جدوى ، وقد عبر الخليفة المعتصم بالله في اخريات ايامه عن خطأنه في اختيارهم ، ولكن بعد فوات الأوان . ان كل اهمال في جانب له انعكاساته الكبيرة على الجيش خاصة والبلد بصورة عامة ، فلو أخذنا ثورة الزنج، ومن كان وراء اندلاعها ، لوجدنا ان الجيش العباسي، باهماله لواجبه وعدم تحسبه لما يجرى في منطقة جنوب العراق ، وعدم انتباه قادة الجيش والوزراء للاحداث وقتل الخلفاء مما جعل الخليفة لا يفكر الا بالحفاظ على حياته ، وكذلك الوزير مما اعطى صاحب الزنج المرونة الكافية لتوسيع ثورته وانتشارها بحرية دون خشية أي جيش عباسي ، قوي ومدرب للوقوف بوجهه ، فلو كانت هنالك قوة عسكرية حقيقية لما استطاع صاحب الزنج من اعلان ثورته اصلا ، ولكن السارق امن العقاب ، فسرق . ويعود سبب هذا الضعف ومن ثم الدور السلبي للجيش الي

اسباب عدة منها :

ا- ضعف الخلفاء الذين تولوا الحكم في هذه الفترة، بحيث اطلق على فترتهم فترة الفوضى العسكرية .

2-قوة القادة الاتراك وتسلطهم على مقاليد الأمور بحيث اصبح الامر بيدهم في عزل وقتل وسمل الخلفاء

3-عدم صرف رواتب الجند في مواعيدها ، كان اهم الاسباب في شغبالجند في سامراء .

4-عدم التوازن في الجيش فالغلبة كانت للاتراك ، مقارنة مع فرق الجيشالأخرى وأخص منه فرق المغاربة .

5-وجود الخلفاء في سامراء ، وعدم وجود مساندة لهم من اهل سامراء ، لأن اغلبهم من الترك، بحكم كون المدينة مدينة عسكر.

6- تخلي امراء الاطراف عن دعم الخلفاء ماليا وهو السبب في كل هذه المشاكل .

7-سيطرة الحريم على الخلفاء في هذه الفترة وما بعدها ، كان السبب فيكثير من المشاكل التي تعرضت لها الخلافة العباسية .

وختاما كلما توفرت الأموال ادت دورا ايجابيا في دعم الدولة ، ولو تذكرنا قول المنصور لأبنه : ان المال عدة السلطان ، لاعطانا جوابا شافيا عما عانته الخلافة العباسية في هذه المدة